

إِزْهَدِ فِي الدُّنْيَا يَحِبُّكَ اللهُ

إِعداد

د . محمد يماني (أبو عبد الصمد)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون¹]

[يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء , واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام , إن الله كان عليكم رقيبا]²

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما]³

¹ سورة آل عمران آية 102 .

² سورة النساء آية 1 .

³ سورة الأحزاب آية 9 .

هذا بحث اقتطفته من كتابي (التوضيح والتبيان لما يحبه الله ورسوله ولما لا يجبان) ولأهمية هذا الموضوع الذي هو (إزهد في الدنيا يحبك الله) وهو بدوره مقتطف من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه سهل بن سعد الساعدي قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال : يا رسول الله دلي على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبي الناس ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ازهد في الدنيا يحبك الله , وازهد فيما في أيدي الناس يحبك " .⁴

وكثير من الناس يفهمون هذا الحديث ؛ وحديث : «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذَكَرُ اللَّهِ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ»⁵ فهما خاطئا . ويظنون أن الزهد هو ترك الدنيا وما فيها ؛ فيلجأون إلى التصوف والعيش في تقشف والابتعاد عن ملذات الحياة الدنيا ولو كانت حلالا أو مباحة ؛ فتراهم يلبسون الثياب الخشنة ؛ وينعزلون عن الناس زاعمين أن الله يحب ذلك ؛ ويعيشون على حساب الآخرين ؛ مستهلكين ؛ لا منتجين .

وهذا السلوك لا يرضاه الله القائل " { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [التوبة: 105]

ولا يرضاه رسوله صلى الله عليه وسلم القائل " «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» " ⁶

⁴ - صحيح، سنن ابن ماجه انظر 4102 الصحيحة 944 ، تحقيق الرضا 475 .

⁵ - أخرجه الترمذي رقم (2323) في الزهد، باب رقم (14) ، ورواه أيضا ابن ماجه رقم (4112) في الزهد، باب مثلا لدنيا، وحسنه الترمذي، وهو كما قال

⁶ - صحيح مسلم (4/2052) 34 - (2664) .

كيف يرضى الله ورسوله أن يكون المسلمون ضعفاء لا حول لهم ولا قوة وغيرهم يملك القوة والتكنولوجيا ويسيطر على العالم . اللهم إن هذا لا يرضاه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

كتبت هذا البحث لتوضيح الفرق بين الزهد الحقيقي - وهو ما يسمى بالتصوف السني الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح وهو الجمع بين العبادة والعمل ؛ فهم بالنهار فرسان وبالليل رهبان- والنوع الآخر من الزهد الذي يدعو إلى العبادة والتخلي عن الدنيا لأنها في نظرهم الخاطيء ملعونة .

تعرضت في هذا البحث إلى المباحث التالية :

قيمة الحديث : إزهد في الدنيا يحبك الله ...

تعريف الزهد:

الزهد الحقيقي

نماذج من زهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم .

علامات الزهد .

أقسام الزهد .

وأشكر في الختام كل من ساعد على إخراج هذا البحث ولو بكلمة تشجيعية , وخاصة المشرفين على موقع صيد الفوائد .

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل القارئ والدارسين وكافة المسلمين , ويوفقنا لما يحبه
ويرضاه .

كما أسأله تبارك وتعالى أن يجعل ما جمعتَه وكتبته ورتبته في ميزان حسناتي وحسنة كاملة لي
عنده في حياتي وبعد وفاتي، وأن يغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت
ولوالدي ولجميع المسلمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلّم على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه راجي عفو ربه :

د . محمد يماني (أبو عبد الصمد)

2 ربيع الأول 1434 موافق 14 / يناير / 2013

الدار البيضاء – المغرب .

للاتصال : mhamedyamani gmail.com

الهاتف : 0670750644

عن سهل بن سعد الساعدي قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله
دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبنى الناس ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" ازهد في الدنيا يحبك الله , وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك " .⁷

قيمة الحديث :

قال أبو داود صاحب السنن : الفقه يدور على خمسة أحاديث: «الحلال بين والحرام بين»
، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» ، وقوله «الأعمال بالنيات» ، وقوله
«الدين النصيحة» ، وقوله: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» .

وفي رواية عنه، قال: أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث: حديث عمر «الأعمال
بالنيات» ، وحديث: «الحلال بين والحرام بين» ، وحديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما
لا يعنيه» ، وحديث: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» .
وللحافظ أبي الحسن طاهر بن مفوز المعافري الأندلسي:

عمدة الدين عندنا كلمات ... أربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعملن بنيه .

تعريف الزهد:

الزهد في اللغة : هو الإعراض عن الشيء احتقارا له .

وفي اصطلاح المتصوفين : هو ترك ما زاد على الحاجة من الحلال المتيقن حله .

⁷- صحيح، سنن ابن ماجه انظر 4102 الصحيحة 944 ، تحقيق الرياض 475 .

وهو أخص من الورع الذي هو ترك ما اشتبه حله .

الورع سبب في أصل محبة الله تعالى , والزهد سبب لنيل عظيم المحبة .

وقال أبو سليمان الداراني: اختلفوا علينا في الزهد بالعراق،

فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس،

ومنهم من قال: في ترك الشهوات،

ومنهم من قال: في ترك الشبع، وكلامهم قريب بعضه من بعض،

قال: وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله عز وجل،

وهذا الذي قاله أبو سليمان حسن، وهو يجمع جميع معاني الزهد وأقسامه وأنواعه.

والزهد في الدنيا ليس معناه أبدا الخلود إلى الراحة والركود وإيثار الجمود والاستكانة والقعود

عن العمل وطلب الرزق الحلال كما يحلو لبعض العجزة والكسالى أن يفسروه بذلك .

لكن الزاهد الحقيقي هو الذي أتته الدنيا بخيراتها , ولم تشغله عن ربه ولم تستهوه وتستعبده ,

بل ملك زمام نفسه واستصغرها في عينه .

إذن لا يتصور الزهد من الفقير المعدم الذي لا مال له . فقد قيل لابن المبارك : يا زاهد , قال

: الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها. أما أنا ففيم زهدت ؟ . ولهذا قال

كثير من السلف: إن عمر بن عبد العزيز كان أزهد من أويس ونحوه, كذا قال أبو سليمان

وغيره .⁸

⁸- إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ص (272- 273) لمحمد تاتاي . دار الوفاء للطبع 1414 هـ .

فالزهد هو تطبيق قوله تعالى { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } [القصص: 77]

فهو:

أولا : اهتمام بالدار الآخرة أولا وقبل كل شيء فهي الهم الأول , فكل ما يملكه المسلم من سلطة وجاه ومال يسخره الله تعالى , يبتغي به الدار الآخرة .

ثانيا : عدم نسيان الدنيا بل يجب أن يعمل لها , ويكد ويجتهد , ويملك ما استطاع أن يملك – بشرط أن تكون الملكية حاصلة من طرق مشروعة وهي : العمل و الهبة و الإرث – لأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف , ولأن أهل الدثور ذهبوا بالأجور , ولأن اليد العليا خير من اليد السفلى ...

ثالثا : إشراك الغير في هذه الملكية والإحسان إليهم , وذلك عن طريق إخراج الزكوات والكفارات والندور والهبات ...

رابعا : عدم الفساد في الأرض لأن الله تعالى لا يحب المفسدين .

" وقد اشتمل حديث الباب على وصيتين عظيمتين :

إحداهما: الزهد في الدنيا، وأنه مقتض لمحبة الله عز وجل لعبده.

والثانية: الزهد فيما في أيدي الناس، وأنه مقتض لمحبة الناس.

لأن الدنيا محبوبَةٌ عندهم فمن يُزاحمهم فيها يصير مَبْعُوضًا عندهم بِقَدْرِ ذَلِكَ وَمَنْ تَرَكَهُمْ
وَمَحْبُوبَهُمْ يَكُونُ مَحْبُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ بِقَدْرِ ذَلِكَ.⁹

فأما الزهد في الدنيا، فقد كثر في القرآن الإشارة إلى مدحه، وإلى ذم الرغبة في الدنيا :

قال تعالى: { بل تؤثرون الحياة الدنيا - والآخرة خير وأبقى } [الأعلى: 16 - 17]

وقال تعالى: { تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة } [الأنفال: 67]

وقال تعالى في قصة قارون: { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا
لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ
خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ
مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ
يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا
وَيَكُنَّ لَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } [القصص: 79 - 83]

وقال تعالى: { وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع } [الرعد: 26]

وقال { قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلًا } [النساء: 77] .

وقال حاكيا عن مؤمن آل فرعون أنه قال لقومه:

{ يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار
القرار } [غافر: 38 - 39].

⁹- حاشية السند على ابنماجه - (7 / 462)

وقد ذم الله من كان يريد الدنيا بعمله وسعيه ونيته كما جاء في حديث " إنما الأعمال بالنيات , وإنما لكل امرئ ما نوى , فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله, ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" ¹⁰

- وفي صحيح مسلم ¹¹ عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، داخلا من بعض العالية، والناس كَنَفَتَه، فمر بجدي أسكَّ ميتٍ، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيا، كان عيبا فيه، لأنه أسكُّ، فكيف وهو ميت؟ فقال: «فو الله للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم»

(كففته) وفي بعض النسخ كنفته معنى الأول جانبه والثاني جانبيه

(جدي أسك) أي صغير الأذنين .

- وفيه أيضا عن المستورد الفهري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بماذا ترجع» ¹².

¹⁰- رواه البخاري 1 / 7 - 15
فيبدء الوحي، وفي الإيمان، بابما جاء أن الأفعال النية والحسبة ولكلام ثمانوي، وفي العتق، بابالخطأ والنسيان في العتاق والطلاق ونحوه، وفي فضاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بابهجرة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابها إلى المدينة، وفي النكاح، بابمنهاجر أو عمل خير التزوياً وأقلام ثمانوي، وفي الإيمان والنذور، بابالنية في الإيمان، وفي الحيل، بابفيتنر كالحيل أو لكلام ثمانوي، ومسلم رقم (1907) في الإمارة، بابقول له صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنية "، وأبو داود رقم (2201)
في الطلاق، بابفيما عني به الطلاق والنيات، والترميز رقم (1647) في فضاء الجهاد، بابما جاء في منيقاتل رياء وللدنيا، والنسائي 1 / 59 و 60 في الطهارة، بابالنية في الوضوء .
¹¹- (4 / 2272) رقم (2957)
¹²- رواه مسلم رقم (2858) في الجنة وصفة تعميمها، بابفناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والترميز رقم (2324)
فيالزهد، بابرقم (15)، ورواه أيضا بنماجر رقم (4108) فيالزهد، بابمثال الدنيا .

- وخرج الترمذي¹³ من حديث سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرا منها شربة ماء»

- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «دخلتُ على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد نام على رُمَالِ حَصِيرٍ، وقد أَثَرَ في جنبه، فقلنا: يا رسولَ الله، لو اتَّخَذْنَا لك وِطَاءً تَجْعَلُهُ بينك وبين الحَصِيرِ، يَقيك منه؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تحت شجرة، ثم راحَ وتَرَكها» .¹⁴

(رمال حصير) : أي: حصير مضافور، يقال: رملت الحصير أرملة: إذا ضفرتة ونسجته.

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ ما فيها، إلا ذَكَرُ الله، وما والآءُ، وَعَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ»¹⁵

قوله (ملعون ما فيها) : وذلك إذا شغلت الإنسان عن دين الله لكثرة الاهتمام بها، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من الدعاء: " ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا " .¹⁶

- وعن إبراهيم بن عبد الرحمن - رحمه الله - قال: «أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِطَعَامٍ، وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَكُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ: إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ

¹³ - رقم (2321) فيالزهد، بابما جاء فيها من الدنيا على الله عز وجل، ورواه أيضاً ابن ماجه رقم (2410) فيالزهد، بابمثلا لدنيا، وهو حديث حسن ..

¹⁴ - أخرجه الترمذي رقم (2378) فيالزهد، بابرقم (44) وصححه الترمذي، وهو كما قال.

¹⁵ - أخرجه الترمذي رقم (2323) فيالزهد، بابرقم (14)، ورواه أيضاً ابن ماجه رقم (4112) فيالزهد، بابمثلا لدنيا، وحسنه الترمذي، وهو كما قال

¹⁶ - رواه الترمذي 5 / 528 والحاكم 1 / 258 وصححه ووافقه الذهبي، وابن السنيبر رقم 446 وانظر صحيح الجامع 1268

بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّي رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ، وَقُتِلَ حَمْرَةً، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي - وَرُوي: أَوْ رِجْلٌ
آخَرُ، شَكََّ إِبْرَاهِيمَ - فَلَمْ يُوجَدْ مَا يُكْفَنُ بِهِ، إِلَّا بُرْدَةٌ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ
قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا - وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَجَّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا
الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي، حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ»¹⁷ .

- وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَنتُ مَعَ الرَّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى السَّخْلَةِ الْمَيْتَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
أَتَرُونَ هَذِهِ هَائِتَ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا؟ قَالُوا: مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَالِدُنْيَا
أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا»¹⁸ .

الزهد الحقيقي :

الزهد الحقيقي أو ما يسمى بالتصوف السني , هو الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحابته رضوان الله عليهم .

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيه الصدقات والهدايا فيوزعها ويعطي عطاء من لا
يخشى الفقر :

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ:

¹⁷- أخرجه البخاري 3 / 112 و 113 في الجناز، باب الكفيل وعمامة، وباب إذا الميوجد إلا ثوب واحد , وفي المغازي، باب غزوة أحد.

¹⁸- أخرجه الترمذي رقم (2322) في الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، ورواه أيضاً ابن ماجه رقم (4111)
في الزهد، باب مثل الدنيا، وفي سنن همام الدين سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو والكوفي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره كما قال الحافظي "
التقريب "، أقول: لكن الحديث شاهد بمنعنا همدان عند مسلم من حديث جابر رقم (2957) في الزهد والرقائق، وعند الطبراني في " الكبير "
من حديث ابن عمر، فالحديث على هذا حسن.

يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجلٌ لَيْسَ لِمُ ما يُريد إلا الدنيا، فما يلبثُ إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها»¹⁹.

- وعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - «أنه بينما هو يسير مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه الناس مقفله من حنين، فعَلِقَهُ الأعراب يسألونه؟ حتى اضطرُّوه إلى سَمْرَةَ، فخطفتُ رداءه، فوقف النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أعطوني ردائي، فلو كان ليَ عددٌ هذه العَضاه، نَعَمًا لقسمتُهُ بينكم، ثم لا تَجِدُونِي بِخِيالًا ولا كَذابًا، ولا جبانًا»²⁰.

(مقفله) : أي: مرجعه من الغزو، والقفول: الرجوع من السفر.

(خطفت) : الخطف: الأخذ بسرعة.

(العضاه) : كل شجر ذي شوك كالطلح والسمر.

- وعن محمد بن شهاب الزهري - رحمه الله - قال: «غزَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - غزوةَ الفَتْح - فتح مكة - ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بحنين، فنصرَ الله دينه والمسلمين، وأعطى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ صفوانَ بن أميةَ مائة من الإبل، ثم مائة، ثم مائة» قال وحدثني سعيد بن المسيب: أن صفوان قال له: «والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم - يومئذ ما

¹⁹- أخرجه مسلم رقم (2312) في الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا .

²⁰- أخرجه البخاري 6 / 26

في الجهاد، باب الشجاعة في الحرب، وباب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤمنة لقلوبهم غير همنا لخمسون حوّه . وفي بعض النسخ: ولا كذباً.

أعطاني وإنه لأبغضُ الناسُ إليَّ ، فما برحَ يُعطيني حتى إنه لأحبُّ الناسُ إليَّ » أخرجه مسلم،
وأخرج الترمذي منه حديث صفوان لسعيد بن المسيب .²¹

نماذج من زهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة :

كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ، فتعالوا نراه كيف هو عيشه في بيت
النبوة ؟ . وهل تغيرت معيشته بعد أن فتح الله عليه وأصبح ينفق المال الوفير على الداخلين في
الإسلام ، المؤلفة قلوبهم ، ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر ؟

يدخل عمر على رسول الله وهو في بيته وقد افترش حصيرا أثر في جسده الشريف ، يقول
عمر رضي الله عنه :

" دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه
وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئا على وسادة من آدم، حشوها ليف".²²

وفي رواية الطبراني في مسند الشاميين²³ أن عمر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جحد نساءه ، فإذا هو على سرير رمال - يعني مرمول - فنظرت فلم أر في البيت شيئا
يرد البصر إلا أهبأ قد يقطع ريجها ، قلت: أنت رسول الله وخيرته، وهذا كسرى وقيصر في
الديباج والحريز؟ قال : « أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم حسناهم»

²¹- رواه مسلم رقم (2313) في الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فأقطع قال : لا، والترمزير رقم (663)
في الزكاة، باب ما جاء في إعطاء المؤلفة قلوبهم .

²²- أخرجه البخاري 8 / 503 ، 504 ومسلم 1479 .

²³- (4 / 132) 2921

- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : قال: «دخلتُ على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد نام على رُمَالِ حَصِيرٍ، وقد أَثَرَ في جنبه، فقلنا: يا رسولَ الله، لو اتَّخَذْنَا لك وِطَاءً تَجْعَلُهُ بينك وبين الحَصِيرِ، يَقيكَ منه ؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كَرَآكِبٍ اسْتَظَلَّ تحت شجرة، ثم راحَ وتَرَكَهَا» .²⁴

- موقف النبي صلى الله عليه وسلم من نساءه لما طالبن منه الزيادة في النفقة :

لما وسع الله على المسلمين , وجاء نصر الله , وفتحت الفتوحات , وجاءت الغنائم , ودخل الناس في دين الله أفواجا , طالب نساء النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة في النفقة . رفض النبي صلى الله عليه وسلم ذلك , وهجرهن شهرا , ونزل القرآن يخبرهن بين أن يطلقهن ولهن الحياة الدنيا وزينتها , وبين أن يبقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الحال , ولهن الله ورسوله والدار الآخرة , قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 28، 29]

لأنه صلى الله عليه وسلم لا يريد أن يتوسع في العيش على حساب المسلمين , فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم , وأزواجه أمهاتهم , قال تعالى : { النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: 6] والأب والأم لا يشبعان حتى يشبع الولد .

وكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم , كانوا زاهدين في الدنيا تأسيا بمعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

²⁴- أخرجهالترمذيرقم (2378) فيالزهد،بابرقم (44) وصححهالترمذي،وهوكمال.

- فهذا أبو بكر ينفق جميع ماله في سبيل الله فيسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ فيقول : أبقيتم الله ورسوله²⁵

- وجهز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما أبيت، وما هو كائن إلى يوم القيامة. شرف المصطفى (5/ 484) 2459 لعبد الملك الخركوشي (ت 407)

- وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عن كثير من طيبات المآكل والمشرب، وتزه عنها، ويقول: إني أخاف أن أكون كالذين قال الله تعالى لهم وقرعهم: {أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها} [الأحقاف : 20]²⁶

- وعن أسلم مولى عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب فلحقتُ عمرَ امرأةً شابةً، فقالت: يا أمير المؤمنين هَلْكَ زوجي وترك صبيبةً صغاراً، والله ما يُنْضِجون كُرَاعاً، ولا لهم زَرْع ولا ضَرْع، وخشيتُ أن تأكلهمُ الضَّبْعُ، وأنا بنتُ خُفاف بن أيماء الغفاري، وقد شهدَ أبي الحديبيةَ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فوقف معها عمر، ولم يمضِ، ثم قال: مرحباً، نسَب قريب، ثم انصرف عمر إلى بَعِيرٍ ظَهير، كان مَربوطاً في الدار فحمل عليه غِرَارَتَيْنِ ملؤهما طعام، وحمل بينهما نفقة وثياباً، ثم ناولها بِحِطَامِهِ، ثم قال: اقْتَادِيهِ، فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين

²⁵- سبل الهدى والرشاد في هدي سيرة خير العباد 5 / 435 للصالحى .

²⁶- تفسير ابن كثير (7/ 284) تسلامة

أكثر لها، فقال عمر: تَكَلَّتْكَ أُمَّكَ، والله إني لكأني أرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً، فافتتحمناه، وأصبحنا نستفيءسهما فيهما»²⁷

(ما ينضحون كُرَاعاً) : يقال: فلان ما ينضح كُرَاعاً، وما يستنضح: إذا كان عاجزاً، لا كفاية فيه ولا غناء، ويقال للضعيف: فلان لا ينضح الكُرَاع.

(تأكلهم الضَّبَع) : الضَّبَع: السنة المجدبة، يقال: أكلتهم الضبع، أي السنة التي لا خصب فيها.

(الضرع) : خلف الشاة، والمراد به: الشاة نفسها، يقال: فلان ماله زرع ولا ضرع. إذا لم يكن له حرث ولا ماشية.

(ظهير) : بعيرٌ ظهير: إذا كان قوياً شديداً.

(نستفيءسهما) : استفاء يستفيء، من الفيء، وهو ما يؤخذ من أموال أهل الحرب بغير قتال، والسهمان: جمع سهم، وهو النصيب. والمعنى: فأصبحنا نأخذ ما حصل لهم من الفيء، أو نشاركهم فيه.

- وهذا سعيد بن عامر عينه عمر بن الخطاب واليا على حمص بالشام، كان زاهدا في الدنيا و كان يكتفي بالكفاف من العيش ، وكانت سيرته حسنة ، فلنستمع إلى بعض منها كما سطرها خالد محمد خالد (ت 1416 هج) في كتابه الخالد رجال حول الرسول²⁸ :

" خرج سعيد الى حمص ومعه زوجته، وكانا عروسين جديدين، وكانت عروسه منذ طفولتها فائقة الجمال والنضرة.. وزوده عمر بقدر طيب من المال.

²⁷- أخرجها البخاري 343 / 7 في المغازي، بابغزوة الحديبية.

في البخاري المطبوع: ثم أصبحنا.

²⁸- (ص: 115 - 116)

ولما استقرّا في حمص أرادت زوجته أن تستعمل حقها كزوجة في استثمار المال الذي زوده به عمر.. وأشارت إليه بأن يشتري ما يلزمهما من لباس لائق، ومتاع وأثاث.. ثم يدخر الباقي.. وقال لها سعيد: ألا أدلك على خير من هذا..؟؟ نحن في بلاد تجارها رابحة، وسوقها رائجة، فلنعط المال من يتجر لنا فيه وينميّه..

قالت: وان خسرت تجارتها..؟

قال سعيد: سأجعل ضمانا عليه..!!

قالت: فنعنم اذن..

وخرج سعيد فاشترى بعض ضروريات عيشه المتقشف، ثم فرق جميع المال في الفقراء والمحتاجين..

ومرّت الأيام.. وبين الحين والحين تسأله زوجته عن تجارتها وأيان بلغت من الأرباح..

ويجيبها سعيد: انها تجارة موفقة.. وإن الرباح تنمو وتزيد.

وذات يوم سأله نفس السؤال أمام قريب له كان يعرف حقيقة الأمر فابتسم. ثم ضحك ضحكة أوحى الى روع الزوجة بالشك والريب، فألحت عليه أن يصارحها بالحديث، فقا لها: لقد تصدق بماله جميعه من ذلك اليوم البعيد.

فبكت زوجة سعيد، وآسفها أنها لم تذهب من هذا المال بطائل , فلا هي ابتاعت لنفسها ما تريد، ولا المال بقي..

ونظر إليها سعيد وقد زادتها دموعها الوديعه الآسية جمالا وروعاً.

وقبل أن ينال المشهد الفاتن من نفسه ضعفاً، ألقى بصيرته نحو الجنة فرأى فيها أصحابه السابقين الراحلين فقال:

لقد كان لي أصحاب سبقوني إلى الله... وما أحب أن أنحرف عن طريقهم ولو كانت لي الدنيا بما فيها!!..!!

وإذ خشي أن تدل عليه بجمالها، وكأنه يوجه الحديث إلى نفسه معها :

" تعلمين أن في الجنة من الحور العين والخيرات الحسان، ما لو أطلت واحدة منهن على الأرض لأضاءتها جميعاً، ولقهر نورها نور الشمس والقمر معاً.. فلأن أضحي بك من أجلهن، أحرى وأولى من أن أضحي بهن من أجلك!!..!!"
وأخى حديثه كما بدأه، هادئاً مبتسماً راضياً..

وسكنت زوجته، وأدركت أنه لا شيء أفضل لها من السير في طريق سعيد، وحمل النفس على محاكاته في زهده وتقواه.."

فالزاهد مؤمن منتج مفيد لنفسه ولغيره ولجتمعه , فهو ليس فقط مستهلكاً وعالة على المجتمع

علامات الزهد ثلاث :

" والزهد في حقيقته من أعمال القلوب , لا من أعمال الجوارح ولهذا كان أبو سليمان يقول :
لا تشهد لأحد بالزهد , فإن الزهد في القلب "

وللزهد علامت :

أحدها : أن يكون بما في يد الله أوثق منه مما في يد نفسه .

ثانيها : أن يكون العبد إذا أصيب بمصيبة في دنياه من ذهاب مال أو ولد أو غير ذلك أرغب في ثواب ذلك مما ذهب منه من الدنيا أن يبقى له .

ثالثها : أن يستوي عند العبد حامده وذامه في الحق .

أقسام الزهد :

وقال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهدٌ فرضٌ، وزهدٌ فضلٌ، وزهدٌ سلامةٌ، فالزهد الفرض: الزهد في الحرام، والزهد الفضل: الزهد في الحلال، والزهد السلامة: الزهد في الشبهات²⁹.

وقال ابن المبارك: قال سلام بن أبي مطيع: الزهد على ثلاثة وجوه:

واحد: أن يُخْلِصَ العملَ لله - عز وجل - والقول، ولا يُراد بشيء منه الدنيا.

والثاني: تركُ ما لا يصلحُ، والعمل بما يصلح.

والثالث: الحلال أن يزهدَ فيه وهو تطوُّعٌ، وهو أدناها³⁰.

وانقسم بنو آدم في الدنيا إلى قسمين:

أحدهما: من أنكر أن يكون للعباد بعد الدنيا دارٌ للثواب والعقاب، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم: { إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [يونس: 7 - 8] ، وهؤلاء همهم التمتع

²⁹- أخرجه: أبو نعيمي في " الحلية " 26/8 و137/10. ...

³⁰- رواه أبو نعيم في الحلية 8 / 188.

بالدُّنيا، واغتنامُ لذاتها قبل الموت، كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ } [محمد: 12].

ومن هؤلاء من كان يأمرُ بالزُّهد في الدُّنيا؛ لأنَّه يرى أنَّ الاستكثار منها يُوجبُ

الهمَّ والغمَّ، ويقول: كلما كُثرَ التعلُّقُ بها، تألَّمت النَّفسُ بمفارقتها عند الموت، فكان هذا غايةَ زُهدهم في الدُّنيا.

والقسم الثاني: من يُقرُّ بدارٍ بعد الموت للثواب والعقاب، وهم المنتسبون إلى شرائع المسلمين، وهم منقسمون إلى ثلاثة أقسام: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات بإذن الله.

فالظالم لنفسه: هم الأكثرون منهم، وأكثرهم وقف مع زهرة الدُّنيا وزينتها، فأخذها من غير وجهها، واستعملها في غير وجهها، وصارت الدُّنيا أكبرَ همِّها، لها يغضب، وبها يرضى، ولها يُوالي، وعليها يُعادي، وهؤلاء هم أهلُ اللُّهو واللَّعب والزَّينة والتَّفاحر والتَّكاثُر، وكلُّهم لم يعرفِ المقصودَ من الدُّنيا، ولا أنَّها منزلٌ سفرٍ يتزوَّدُ منها لِمَا بعدها من دارِ الإقامة، وإنَّ كان أحدُهم يُؤمنُ بذلك إيماناً مجملاً، فهو لا يعرفه مفصلاً، ولا ذاقَ ما ذاقَهُ أهلُ المعرفة بالله في الدُّنيا ممَّا هو أُنموذجُ ما أدَّخر لهم في الآخرة.

والمقتصد منهم أخذَ الدُّنيا من وجوهها المباحة، وأدَّى واجباتها، وأمسك لنفسه الزَّائدَ على الواجب، يتوسَّعُ به في التمتُّع بشهواتِ الدُّنيا، وهؤلاء قد اختلف في دخولهم في اسم الزَّهادة في الدُّنيا كما سبق ذكره، ولا عقاب عليهم في ذلك، إلاَّ أنَّه ينقصُ من درجاتهم من الآخرة بقدر توسُّعهم في الدُّنيا. قال ابن عمر: لا يصيبُ عبدٌ من الدُّنيا شيئاً إلاَّ نقص من درجاته

عند الله، وإن كان عليه كريماً، خرّجه ابنُ أبي الدنيا³¹ بإسنادٍ جيد. وروى مرفوعاً من حديث عائشة بإسناد فيه نظر .

وروى الإمام أحمدُ في كتاب " الزهد " بإسناده: أن رجلاً دخل على معاوية، فكساه، فخرج فمرَّ على أبي مسعود الأنصاري ورجلٍ آخر من الصَّحابة، فقال أحدهما له: خذها من حَسَنَاتِكَ، وقال الآخر: من طَيِّبَاتِكَ³².

وإسناده عن عمر قال: لولا أن تنقص حسناتي لخالطتكم في لين عيشِكُمْ، ولكنني سمعت الله عيَّرَ قومًا، فقال: { أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا } [الأحقاف: 20]³³ وقال الفضيل بن عياض: إن شئت استقلَّ مِنَ الدُّنْيَا، وإن شئت استكثر منها فإنما تأخذُ من كيسك.

ويشهد لهذا أن الله - عز وجل - حرَّم على عباده أشياء من فضول شهواتِ الدُّنْيَا وزينتها وبهجتها، حيث لم يكونوا محتاجين إليه، وأدَّخره لهم عنده في الآخرة، وقد وقعت الإشارة إلى هذا بقوله - عز وجل - : { وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَيَّفُونَ * }

³¹- كما في " الترغيب والترهيب " (4709) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا.

وأخرجه: هنادي " الزهد " (557)، وأبو نعيمي " الحلية " 306/1. وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3/ 139) 3220 - (صحيح)

³²- لم أعر عليه عند أحمد وإنما أخرجه المعافى بن عمر بن الموصلي في الزهد (ص: 297) رقم 206 قال: حدثنا ابن أبي عمير، عن عياش بن العباس، عن حسان بن كريب، قال: كتابنا بمعاوية ومعاوية مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، فخر جر جلقد كساهم معاوية بن نسا، فهنا هم قوم، فقال أبو مسعود: " خدمت طيباتك، وقال الآخر: خدمت حسناتك " ³³- أخرجه: الطبري في " تفسيره " (24196) بنحوه.

وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ } [الزخرف: 33،
34، 35]

وصحَّ عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أنَّه قال: " مَنْ لبس الحريرَ في الدُّنيا، لم يلبسه في
الآخرة " ³⁴ ،

و " من شرب الخمر في الدُّنيا لم يشربها في الآخرة " ³⁵

وقال: " لا تلبسوا الحريرَ ولا الدِّياجَ، ولا تشربوا في آنية الذهبِ والفضَّة، ولا تأكلوا في
صحافها، فإنَّها لهم في الدُّنيا، ولكم في الآخرة " ³⁶ .

قال وهب: إنَّ الله - عز وجل - قال لموسى - عليه السلام - : إني لأذودُ أوليائي عن نعيم
الدُّنيا ورخائها كما يذودُ الرَّاعي الشفيعُ إبَّله عن مبارك العرَّة، وما ذلك لهُواهم عليَّ، ولكن
ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً لم تكلمه الدُّنيا ³⁷ .

ويشهد لهذا ما خرَّجه الترمذي عن قتادة بن النُّعمان، عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ،
قال:

³⁴- أخرجه: البخاري (5832) ،ومسلم 142/6 - 143 (2073) (21) منحديثأُنسبنمالك.

³⁵- أخرجه: البخاري 135/7 (5575) ،ومسلم 100/6 (2003) (73) ،وأبوداود(3679) منحديثعبداللّهبنعمر،به.

³⁶- أخرجه: البخاري 99/7 (5426) ،ومسلم 136/6 - 137(2067) (4) و (5) ،والترمذي (1878) ،والنسائي 198/8 - 199 وابنماجه (3414) و (3590) ،منحديثحذيفة،به.

³⁷- أخرجه: أبونعيمفي " حليةالأولياء " 11/1 - 12 منطرقعنابنعباس،بنحوه.

" إنَّ اللهَ إذا أحبَّ عبداً حمّاه عنِ الدُّنيا، كما يَظَلُّ أحدُكم يحمي سقيمَه الماءَ " ³⁸ ، وخرَّجه الحاكم ³⁹ ، ولفظه : " إنَّ اللهَ ليحمي عبدهَ الدُّنيا وهو يحبُّه، كما تحمُّونَ مريضكم الطعام والشراب ، تخافون عليه " .

وأما السابق بالخيرات بإذن الله، فهم الذين فهموا المراد من الدنيا، وعملوا بمقتضى ذلك، فعلموا أن الله إنما أسكن عباده في هذه الدار، ليلوهم أيهم أحسن عملا، كما قال: (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا) [هود: 7] .

وقال: (الذي خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا) [الملك: 2] .

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في

ظل شجرة، ثم راح وتركها " ⁴⁰ .

وأهل هذه الدرجة على قسمين :

منهم من يقتصر من الدنيا على قدر ما يسد الرمق فقط، وهو حال كثير من الزهاد.

³⁸- أخرجه: الترمذي (2036)، وابن حبان (669)، والطبراني في " الكبير " 19 / (17) من حديث قتادة، به، وقال الترمذي: حسن غريب .

³⁹- في " المستدرک " 207/4 و 309 من حديث قتادة بن أنعمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/372) ... وعزه لأحمد بن حنبل في صحيحه، ورواه أبو داود في صحيحه، ورواه الترمذي (2377)، والطبراني في " الأوسط " ⁴⁰- صحيح: أخرجه: أحمد 1/391 و 441، وابن ماجه (4109)، والترمذي (2377)، والطبراني في " الأوسط " (9307)، والحاكم 4/310، وأبو نعيمي في " الحلية " 2/102 و 4/234 من حديث عبد الله بن مسعود، به، وقال الترمذي: ((حسن صحيح)) .

وانظر الصحيحة (439 و 440)، وتخريج فقها السيرة (478)

ومنهم من يفسح لنفسه أحيانا في تناول بعض شهواتها المباحة؛ لتقوى النفس بذلك، وتنشط للعمل، كما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : أنه قال: " حُب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة " ⁴¹ .

وقال وهب: مكتوب في حكمة آل داود - عليه السلام - : ينبغي للعاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يناجي فيها ربه، وساعة يلقي فيها إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عوننا على تلك الساعات، وفضل بلغة واستجماما للقلوب، يعني: ترويحاً لها . ⁴²

ومتى نوى المؤمن تناول شهواته المباحة التقوي على الطاعة كانت شهواته له طاعة يثاب عليها، كما قال معاذ بن جبل: إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي . ⁴³

، يعني: أنه ينوي بنومه التقوي على القيام في آخر الليل، فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه. وكان بعضهم إذا تناول شيئاً من شهواته المباحة واسى منها إخوانه، كما روي عن ابن المبارك أنه كان إذا اشتهى شيئاً لم يأكله حتى يشتهي به بعض أصحابه، فيأكله معهم، وكان إذا اشتهى شيئاً، دعا ضيفا له ليأكل معه.

وكان يذكر عن الأوزاعي أنه قال: ثلاثة لا حساب عليهم في مطعمهم:

⁴¹ - خرجها الإمام أحمد 128/3 و199 و285 والنسائي في " المجتبى " 61/7 و62 من حديث أنس بن مالك، به وهو حديث صحيح.

⁴² - أخرجه: ابن المبارك في " الزهد " (313)، وهنادي في " الزهد " (1226)، والبيهقي في " شعب الإيمان " (4677) و (4678) .

⁴³ - أخرجه: عبد الرزاق (5959)، وأحمد 409/4 عن معاذ بن جبل، به. وهو جزء من حديث طويل. ...

المتسحر، والصائم حين يفطر، وطعام الضيف⁴⁴.

وقال سعيد بن جبير: متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة، وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور، ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منه⁴⁵.

وقال يحيى بن معاذ الرازي: كيف لا أحب دنيا قدر لي فيها قوت، أكتسب بها حياة، أدرك بها طاعة، أنال بها الآخرة.

وسئل أبو صفوان الرعيبي - وكان من العارفين - ما هي الدنيا التي ذمها الله في القرآن التي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ فقال: كل ما أصبت في الدنيا تريد به الدنيا، فهو مذموم، وكل ما أصبت فيها تريد به الآخرة، فليس منها⁴⁶ ".⁴⁷

⁴⁴-أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " 72/6 من طريق يونس بن يزيد، عن الأوزاعي، عن حسان ..

⁴⁵- أخرجه: نعيم بن حماد في " زوائد على الزهد " لابن المبارك (140) ..

⁴⁶- أخرجه: أبو سعيد في " الزهد وصفة الزاهدين " (35)، وأبو نعيم في " الحلية " 5/10، والبيهقي في " الزهد الكبير " (448)

⁴⁷- جامع العلوم والحكم (2 / 873 - 878) تماره الفحل .